

البرهان في علوم القرآن

أيها الناس في التدبير حيث مكنكم من التوالد والتناسل وهياً لكم من مصالحكم ما تحتاجون إليه في ترتيب المعاش وتدبير التوالد وجعلها أزواجا تبقى ببقائكم وعلى هذا يكون التقدير وجعل لكم من الأنعام أزواجا وهذا أنسب بنظم الكلام مما قرروه وهو جعل الأنعام أنفسها أزواجا .

وقوله يذروكم فيه 1 أي في هذا التدبير كأنه محل لذلك ولم يقل به كما قال ولكم في القصاص حياة 2 لأنه مسوق لإظهار الاقتدار مع الوجدانية فأسقط السببية وأثبت في الطرفية وهذا وجه من إعجاز قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لأن الحياة من شأنها الاستناد إليه سبحانه لا إلى غيره فاختيرت في على الباء لأنه مسوق لبيان الترغيب والمعنى مفهوم والقصاص مسوق للتجويز وحسن المشروعية وأن تعفوا أقرب للتقوى 3 .

الرابع .

تغليب المتصف بالشيء على ما لم يتصف به .

كقوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا 4 قيل غلب غير المرتابين علل المرتابين واعترض بقوله تعالى وادعوا شهداءكم من دونكم ٥ إن كنتم صادقين وهذا خطاب للكفار فقط قطعاً فهم المخاطبون أولاً بذلك ثم إن كنتم صادقين لا يتميز فيها التغليب ثم هي شهادة بأن المتكلم معهم يخص